Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واحد أبدا ولا يجتمع اثنان فى منزلة واحدة أبدا ... لكل صنف بل لأشخاص كل نوع خواص تخصها لا ينالها الا السالك عليها وحده ، ولو جاز أن يسلك غيره على تلك المدرجة ، لنال ما فيها » (٣٣) . ان السالك فى هذه الرحلة ينحو نحو المعرفة التى تنال دون حجاب ، نفيا لوسائط المخلوقين ، وتنزيها لعبقرية الفرد القلبية أو لعبقرية القلب الفردية ، وهذا نلمحه فيما سوى المعارج عند ابن عربى من مقارنات بين أنواع المعارف ، فلا جرم أن يكون القدح المعلى ـ فى التداخل النصى ـ للتأويل العرفانى الحر .

يلتقى السـالك فى هذه الرحلة بالفتى الروحانى الموصوف بأنه « فتى روحانى الذات ربانى الصفات الى الالتفات » (٣٤) . وهذا اللقاء أشبه ما يكون باللقـاء التبشيرى بين الوحى ومحمد ﷺ ، وهذا الفتى الروحانى يتبدى فى تجليات مختلفة . انه ـ ابتداء ـ الروح الكلى (آدم/ الانسان الكامل / الوزير / الخليفة) ، وبصفته تلك يجيب على سؤال عن سبب تنزله : « فقلت له : ما الذى دعاك الى الخروج ؟ قال : الذى دعاك الى طلب الولوج » (٣٥) .

يتضح لنا من اجابته رؤية ابن عربى للمعراج والتنزل ، اذا فهمنا ولوج السالك بوصفه عروجا ، وخروج الروح الكلى للقائه بوصفه تنزلا . ويتحدد مفهوما المعراج والتنزل خارج مفهوم المكان ، حيث يتجاوزانه الى بعد عرفانى يجعل الألوهة فى قلب المفهوم ، بحيث يصير التوجه الى الله علوا أو سفلا عروجا ، والتوجه نحو الكون ـ كتوجه الفتى الروحانى صوب السـالك ـ نزولا ، « فاعلم أن للملائكة مدارج ومعارج يعرجون عليها . ولا يعرج من الملائكة الا من نزل . فيكون عروجه رجوعا الا أن يشاء الحق ـ تعالى ـ فلا تحجير عليه ... وانما سمى النزول من الملائكة الينا عروجا ، والعروج انما هو لطالب العلو ، لأن لله فى كل موجود تجليا ووجها خاصا به يحفظه ، ولا سيما وقد ذكر أنه ـ سبحانه ـ وسعه قلب عبده المؤمن . ولما كان للحق ـ سبحانه ـ صفة العلو على الاطلاق سواء تجلى فى السفل أو فى العلو ، فالعلو له ... فكل نظر الى الكون ممن كان ، فهو نزول ، وكل نظر الى الحق ممن كان ، فهو عروج » (٣٦) . والفتى الروحانى ـ من ناحية أخرى ـ هو القرآن والسـبع المثانى ، ولا عجب من تعدد تجلياته ، فهو يصرح بعد بأن ذاته واحدة وصفاته متعددة . وينتهى اللقاء التبشيرى بقول السالك : « فخررت بين يديه ساجدا ، واعتكفت فى حضرته عابدا ، وقلت : أنت البغية والمنى ، والسر المتمنى . ثم احتجبت عنى ذاته ، وبقيت معى صفاته » (٣٧) . بعد ذلك